

الإمام البخاري

وكتابہ الجامع الصحيح

بقلم الشيخ عبد المحسن العباد

المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

من اسلم على يد شخص كان ولاؤه له .

وجده ابراهيم قال الحافظ ابن حجر انه لم يقف على شيء من اخباره .

وابوه اسماعيل ترجم له ابن حبان في الثقات وقال اسماعيل ابن ابراهيم والد البخاري يروي عن حماد بن زيد ومالك وروى عنه العراقيون وترجم له الحافظ في تهذيب التهذيب .

متى وأين ولد :-

ولد رحمه الله في بخارى (وهي من اعظم مدن ما وراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية ايام) في يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة

نسب الامام البخاري :

هو ابو عبدالله محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي . فجدّه بردزبة ضبط اسمه بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر اللدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء . قال الحافظ ابن حجر هذا هو المشهور في ضبطه . وبردزبة في الفارسية الزراع كذا يقول اهل بخارى وكان بردزبة فارسيا على دين قومه انتهى .

وجده المغيرة ابن بردزبة اسلم على يدي يمان البخاري والي بخارى ويمان جعفي فنسب اليه لأنه مولاه من فوق عملا بمذهب من يرى ان

خلت من شهر شوال سنة اربع
وتسعين ومائة .

نشأته وبدؤه طلب العلم :

توفي والده وهو صغير فنشأ في حجر أمه واقبل على طلب العلم منذ الصغر وقد تحدث عن نفسه فيما ذكره القبربري عن محمد بن ابي حاتم وراق البخاري قال : سمعت البخاري يقول : اهتمت حفظ الحديث وانا في الكتاب قلت وكم اتى عليك اذ ذاك قال عشر سنين او اقل الى ان قال - فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء يعني اصحاب الرأي قال ثم خرجت مع أمي واخي الى الحج - فلما طعنت في ثمان عشرة سنة صنف كتاب قضايا الصحابة والتابعين ثم صنف التاريخ بالمدينة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكنيت اكتبه في الليالي المقمرة قال وقل اسم في التاريخ الا وله عندي قصة الا اني كرهت ان يطول الكتاب .

رحلته في طلب العلم وسماعه الحديث :-

اشتغل وهو صغير في طلب العلم

وسماع الحديث فسمع من اهل بلده من مثل محمد بن سلام ومحمد بن يوسف البيكنديين وعبدالله بن محمد المسندي وابن الاشعث وغيرهم ثم حج هو وأمه واخوه احمد وهو اسن منه سنة عشر وما تئين فرجع اخوه بأمه وبقي في طلب العلم فسمع بمكة من الحميدي وغيره وبالمدينة من عبد العزيز الاويسى ومطرف ابن عبدالله وغيرهم ثم رحل الى اكثر محدثي الامصار في خراسان والشام ومصر ومدن العراق وقدم بغداد مرارا واجتمع اليه اهلها واعترفوا بفضلته وشهدوا بتفرده في علمي الرواية والدراية وسمع ببلخ من مكى ابن ابراهيم وغيره وبمرو من علي ابن الحسن وعبدالله بن عثمان وغيرهما وبنيسابور من يحيى بن يحيى وغيره وبالري من ابراهيم بن موسى وغيره وببغداد من شريح بن النعمان واحمد ابن حنبل وغيرهما وبالبصرة من ابي عاصم النبيل ومحمد بن عبدالله الانصاري وغيرهما وبالكوفة من طلق ابن غنام وخلاد بن يحيى وغيرهما وبمصر من سعيد بن كثير بن عفير وغيره وسمع من اناس كثيرين غير هؤلاء ونقل عنه انه قال كتبت عن

ألف وثمانين نفسا ليس فيهم الا صاحب حديث وقال ايضا لم اكتب الا عن قال الايمان قول وعمل .

ذكاؤه وقوة حفظه : -

وكان رحمه الله قوي الذاكرة سريع الحفظ ذكر عنه المطعون على حاله ما يتعجب منه الاذكياء ذوو الحفظ والانتقان فضلا عن سواهم فقد قال ابو بكر الكلذواني : ما رأيت مثل محمد بن اسماعيل كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة اطراف الحديث من مرة واحدة .

وقال محمد بن ابي حاتم وراق البخاري قلت لابي عبدالله محمد ابن اسماعيل : تحفظ جميع ما ادخلته في المصنف قال لا يخفى علي جميع ما فيه . . وقال محمد بن حمدوية : سمعت البخاري يقول : احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف حديث غير صحيح . وقال محمد بن الازهر السجستاني كنت في مجلس سليمان بن حرب والبخاري معنا يسمع ولا يكتب فقيل لبعضهم ماله لا يكتب فقال يرجع الى بخاري ويكتب

من حفظه ولعل من أعجب ما نقل عنه في ذلك ما قاله الحافظ ابو احمد ابن عدي كما في تاريخ بغداد ووفيات الاعيان وغيرهما سمعت عدة مشايخ يحكون ان محمد بن اسماعيل البخاري قدم بغداد فسمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وارادوا امتحان حفظه فعمدوا الى مائة حديث فقلبو متونها واسانيدھا وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوا الى عشرة انفس الى كل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخاري واخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة اصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرها ومن البغداديين فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة

الفهم ثم انتدب رجل آخر من العشرة وسأله كما سأله الاول والبخاري رحمه الله يجيب بما اجاب به الاول ثم الثالث والرابع حتى فرغ العشرة مما هياؤه من الاحاديث فلما علم البخاري انهم فرغوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فقلت كذا وصوابه كذا وحديثك الثاني قلت كذا وصوابه كذا والثالث والرابع على الولاة حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الاحاديث كلها الى اسانيدھا واسانيدھا الى متونها فأقر له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل ، وعند ذكر هذه القصة يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله : هنا يخضع للبخاري فما العجب من رده الخطأ الى الصواب فانه كان حافظا بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما القوه عليه من مرة واحدة .

نماذج من ثناء الناس عليه
رحمه الله : -

وقد كان البخاري رحمه الله موضع التقدير من شيوخه واقرانه تحدثوا عنه بما هو اهله وانزلوه المنزلة التي تليق به

وكذلك غيرهم ممن عاصره او جاء بعده وقد جمع مناقبه الحافظان الكبيران الذهبي وابن حجر العسقلاني في مؤلفين خاصين كما ذكر ذلك الذهبي في تذكرة الحفاظ وابن حجر في تهذيب التهذيب . ولعل من المناسب هنا ذكر بعض النماذج من ذلك :

قال ابو عيسى الترمذي : كان محمد بن اسماعيل عند عبد الله بن منير فقال له لما قام يا ابا عبد الله جعلك الله زين هذه الامة فأستجاب الله تعالى له فيه . . . ويقول الامام البخاري كنت اذا دخلت على سليمان بن حرب يقول : بين لنا غلط شعبة ، وقال محمد بن ابي حاتم وراق البخاري سمعت يحيى بن جعفر البيكندي يقول لو قدرت ان ازيد من عمري في عمر محمد بن ابن اسماعيل لفعلت فان موتى يكون موت رجل واحد وموت محمد بن اسماعيل فيه ذهاب العلم . . . وقال احمد بن حنبل ما اخرجت خراسان مثل محمد بن اسماعيل ولما بلغ علي بن المدني قول البخاري ما استصغرت نفسي عند احد الا عند علي بن المدني قال لمن اخبره دع قوله :

البقاء وقال ابن السبكي في طبقات الشافعية هو امام المسلمين وقدة الموحدين وشيخ المؤمنين والمعول عليه في احاديث سيد المرسلين وحافظ نظام الدين ، وقال محمد بن يعقوب الاخرم سمعت اصحابنا يقولون لما قدم البخاري نيسابور استقبله اربعة آلاف رجل على الخيل سوى من ركب بغلا او حمارا وسوى الرجال . هذا غيض من فيض مما قيل في الامام ابي عبدالله البخاري رحمه الله تعالى برحمته الواسعة .

مصنفاته : -

وقد اتحف الامام البخاري رحمه الله المكتبة الاسلامية بمصنفات قيمة نافعة اجلها وعلى رأسها كتابه الجامع الصحيح الذي هو أصح الكتب المصنفة في الحديث النبوي .

ومن مؤلفاته : الادب المفرد ورفع اليدين في الصلاة والقراءة خلف الامام وبر الوالدين والتأريخ الكبير والاوسط الصغير وخلق افعال العباد والضعفاء والجامع الكبير والمسند الكبير والتفسير الكبير وكتاب الاشرية وكتاب الهبة واسامي الصحابة الى غير ذلك من

ما رأى مثل نفسه . . وقال رجاء بن رجاء : هو - يعني البخاري - آية من آيات الله تمشي على ظهر الارض . وقال ابو عبدالله الحاكم في تاريخ نيسابور هو امام اهل الحديث بلا خلاف بين اهل النقل . . وقال امام الائمة ابن خزيمة ما رايت تحت اديم السماء اعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احفظ له من محمد بن اسماعيل البخاري . . ويقول الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ وكان رأسا في الذكاء رأسا في العلم رأسا في الورع والعبادة ويقول في كتابه العبر وكان من اوعية العلم يتوقد ذكاء ولم يخلف بعده مثله رحمة الله عليه وقال الحافظ ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب : ابو عبدالله البخاري جبل الحفظ وامام الدنيا ثقة الحديث .

وقال الحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية هو امام اهل الحديث في زمانه والمقتدى به في اوانه والمقدم على سائر اضرابه واقرانه ، وقال وقد كان البخاري رحمه الله في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا دار الفناء والرغبة في الآخرة دار

جمعتها في كتاب مفرد ولخصت مقاصده في آخر الكتاب الذي تكلمت فيه على تعاليق الجامع الصحيح ،

وقد ترجم له ايضا في آخر كتاب هدى السارى مقدمة فتح البارى ونقل شيئا من ثناء مشائخه واقرانه عليه ثم قال ولو فتحت باب ثناء الائمة عليه ممن تأخر عن عصره لفني القرطاس ونفدت الانفاس فذاك بحر لا ساحل له .

وذكر الحافظ ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية في اعيان سنة ست وخمسين ومائتين وقال وقد ذكرنا له ترجمة حافلة في أول شرحنا لصحيحه ولنذكر هنا نبذة يسيرة من ذلك فذكرها في ثلاث صفحات .

وترجم له ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى وعدد شيئا من مناقبه ثم قال واعلم ان مناقب ابي عبدالله كثيرة فلا مطمع في استيعاب غالبها والكتب مشحونة به وفيما وردناه مقنع وبلاغ .

ويجدر بهذه المناسبة ان اضع بين يدي القارىء جدولاً يوضح بعض

مؤلفاته الكثيرة التي اورد كثير منها الحافظ ابن حجر رحمه الله في مقدمة فتح الباري . . .

عناية العلماء بترجمته ونقل اخباره رحمه الله : -

لما قام الامام البخاري رحمه الله بالعناية التامة في تدوين سنة النبي صلى الله عليه وسلم وتنقيتها من الشوائب وتجريد الاحاديث الصحيحة جعل الله له لسان صدق في الآخرين فما زال الناس منذ عصره ولا يزالون يشنون عليه ويترحمون عليه ويولون كتابه الجامع الصحيح العناية التامة وما من مؤلف في التاريخ وتراجم الرجال الا ويزين مؤلفه بذكر ترجمته والتنويه بشأنه ونقل اخباره رحمه الله .

فهذا الحافظ الذهبي رحمه الله يترجم له في تذكرة الحفاظ ويقول بعد نقل شيء من مناقبه قلت : قد افردت مناقب هذا الامام في جزء ضخم فيه العجب .

وهذا الحافظ ابن حجر يترجم له في تهذيب التهذيب ويقول في ترجمته قلت مناقبه كثيرة جدا قد

الكتب المطبوعة التي اشتملت على ترجمته وتسمية مؤلفيها مع ذكر تاريخ وفياتهم وعدد صفحات الترجمة وتعيينها من كل كتاب ليكون راغب الوقوف على اخباره رحمه الله على علم بمظنتها كما يدرك من ذلك ايضا المطول منها والمختصر وذلك فيما يلي :

المؤلف وتاريخ وفاته	اسم الكتاب	عدد صفحات الترجمة	الصفحة الاولى	الجزء	تاريخ الطبع ومكانه
١ - الخطيب البغدادي ٤٦٣ هـ	تاريخ بغداد	٣١	٤	٢	مصر ١٣٤٩ هـ
٢ - القاضي محمد بن أبي يعلى ٥٢٦ هـ	طبقات الحنابلة	٩	٢٧١	١	مصر مطبعة السنة المحمدية
٣ - ابن خلكان ٦٨١ هـ	وفيات الاعيان	٣	٣٠٩	٣	مصر ١٣٦٧ هـ
٤ - الحافظ الذهبي ٧٤٨ هـ	تذكرة الحفاظ	٢	١٣٤	٢	في حيدرآباد بالهند
٥ - ابن السبكي ٧٧١ هـ	طبقات الشافعية الكبرى	١٨	٢	٢	مصر ١٣٢٤ هـ
٦ - الحافظ ابن كثير ٧٧٤ هـ	البداية والنهاية	٣	٢٤	١١	مطبعة السعادة بصر
٧ - الحافظ ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ	هدى السارى	١٧	٢٥٥	٢	مصر ١٣٨٣ هـ
٨ - الحافظ ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ	تهذيب التهذيب	٩	٤٧	٩	حيدرآباد ١٣٢٦ هـ
٩ - العلي بن الحنبلي ٩٢٨ هـ	المنهج الاحمد	٤	١٣٣	١	مصر ١٣٨٣ هـ
١٠ - ابن العماد الحنبلي ١٠٨٩ هـ	شذرات الذهب	٢	١٣٤	٢	مصر ١٣٥٠ هـ
١١ - صديق حسن خان ١٣٠٧ هـ	التاج المكلل	٣	١٠٦	٠	الهند ١٣٨٢ هـ

وفاته ومدة عمره : —

توفي رحمه الله في خرتنك قرية من قرى سمرقند ليلة السبت بعد صلاة العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين . ومدة عمره اثنتان وستون سنة الا ثلاثة عشر يوماً رحمه الله تعالى قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في كتابه البداية والنهاية وقد ترك رحمه الله بعده علماً نافعا لجميع المسلمين فعلمه لم ينقطع بل هو موصول بما اسداه من الصالحات في الحياة . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به) الحديث رواه مسلم .

صحيح البخاري

اسمه : —

اشتهر بين الناس قديماً وحديثاً تسمية الكتاب الذي افه الامام البخاري رحمه الله في الحديث النبوي بصحيح البخاري . . .

أما اسمه عند البخاري رحمه الله فالجامع الصحيح كما ذكر ذلك في الباعث له على تأليفه وقد سماه الجامع الصحيح المسند من حديث رسول

الله صلى الله عليه وسلم وسننه وإيامه كما ذكر ذلك الحافظ بن حجر في مقدمة كتابه فتح الباري وذكر ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث انه سماه : الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وإيامه .

السبب الباعث للامام البخاري على تأليفه : —

ذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه فتح الباري اسباباً ثلاثة دعت الامام البخاري رحمه الله الى تأليف كتابه الجامع الصحيح .

احدها : انه وجد الكتب التي الفت قبله بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف فلا يقال لغته سمين قال فحرك همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب في صحته أمين .

الثاني : قال وقوى عزمه على ذلك ما سمعه من استاذه امير المؤمنين في الحديث والفقه اسحاق بن ابراهيم الحنظلي المعروف بابن راهوية وساق بسنده إليه انه قال كنا عند اسحاق ابن راهويه فقال لو جمعت كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله صلى

خرجه من ستمائة الف حديث وجعله
حجة فيما بيني وبين الله تعالى .

موضوع الجامع الصحيح : -

والاحاديث الصحيحة الثابتة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم هي
موضوع كتابه الجامع الصحيح فهي
التي وجه عنايته اليها وجعل كتابه
مشملا عليها ويدل لذلك أمور منها :

١ - تسميته لكتابه الجامع الصحيح
المسند من حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسننه وأيامه . . .

٢ - تصريحه بذلك في نصوص
كثيرة نقلت عنه تقدم ذكر بعضها
في السبب الباعث له على تأليفه وفي
التنويه بمدى عنايته في تأليفه ومن ذلك
غير ما تقدم ما نقله الاسماعيلي عنه
أنه قال لم أخرج هذا الكتاب الا
صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر .
وروى ابراهيم بن معقل عنه انه قال :
ما ادخلت في كتابي الجامع الا
ما صح وتركت من الصحيح حتى
لا يطول . . .

محتويات الجامع الصحيح : -

وصحيح البخاري كما انه يشتمل

الله عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي
فأخذت في جمع الصحيح . . .

الثالث : قال وروينا بالاسناد

الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس
قال سمعت البخاري يقول : -
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأني
واقف بين يديه ويدي مروحة اذب
بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال
لي انت تذب عنه الكذب فهو الذي
حملني على اخراج الجامع الصحيح .

مدى عنايته في تأليفه : -

ولم يأل البخاري رحمه الله جهدا
في العناية في هذا المؤلف العظيم يتضح
مدى هذه العناية مما نقله العلماء عنه
فنقل الفريبري عنه انه قال ما وضعت
في كتابي الصحيح حديثا الا
اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين
ونقل عمر بن محمد البحيري عنه انه
قال : ما ادخلت فيه (يعني الجامع
الصحيح) حديثا الا بعد ما استخرت
الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت
صحته . ونقل عنه عبد الرحمن بن
رساين البخاري انه قال : صنفت
كتابي الصحيح لست عشرة سنة

على الاحاديث الصحيحة التي هي موضوع الكتاب فهو يشتمل ايضا على ما في تراجم ابوابه من التعليقات والاستنباط وذكر اقوال السلف وغير ذلك مما ليس داخلا في موضوع كتابه قال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري بعد الاشارة الى موضوع الكتاب : ثم رأى ان لا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكيمة فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في ابواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الاحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الاشارة الى تفسيرها السبل الوسيعة انتهى . . .

وبذلك جمع الامام البخاري رحمه الله في كتابه الجامع الصحيح بين الرواية واللدراية بين حفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهمها . . .

التعليقات في صحيح البخاري :

التعليق هو حذف راو أو اكثر من أول السند ولو إلى آخر الإسناد وهو كثير في صحيح البخاري بخلاف صحيح مسلم فانه فيه قليل جدا وقد ألف الحافظ ابن حجر في

وصل تعليقات البخاري كتابا اسماه « تعليق التعليق » واختصر هذا الكتاب في مقدمة الفتح في فصل طويل ذكر فيه تعاليقه المرفوعة والاشارة الى من وصلها وكذا المتابعات لالتحاقها بها في الحكم في اوائل الفصل وقد بسطت ذلك جميعه في تصنيف كبير سميته تعليق التعليق ذكرت فيه جميع احاديثه المرفوعة وآثاره الموقوفة وذكرت من وصلها بأسانيدى الى المكان المعلق فجاء كتابا حافلا وجامعا كاملا — الى ان قال — وما علمت احدا تعرض لتصنيف في ذلك وقال في نهاية الفصل بعد ذكر آخر ما في الصحيح من الاحاديث المعلقة المرفوعة : وقد بينت ما وصله منها في مكان آخر من كتابه مع تعيينه ومالم يصله هو في مكان آخر من كتابه ووصله في مكان من كتبه التي هي خارج الصحيح بينته ايضا وما لم نقف عليه من طريقه بينت من وصله الى من علق عنه من الائمة في تصانيفهم الى آخر كلامه رحمه الله وحاصل الحكم على التعليقات ان ما كان منها بصيغة الجزم كقال

وروى وجاء ونحو ذلك مما بُني الفعل فيه للمعلوم فهو صحيح الى من علقه عنه . ثم النظر فيما بعد ذلك وما كان منها بصيغة التمريض كقيل وروي ويروي ويذكر ونحو ذلك مما بُني الفعل فيه للمجهول فلا يستفاد منها صحة ولا ينافيها ذكر معنى ذلك الحافظ ابن كثير في اختصاره لمقدمة ابن الصلاح وقال لانه قد وقع من ذلك كذلك وهو صحيح وربما رواه مسلم وقال الحافظ في مقدمة الفتح بعد ذكر الصيغة الاولى الصيغة الثانية وهي صيغة التمريض لا تستفاد منها الصحة الى من علق عنه لكن فيه ما هو صحيح وفيه ما ليس بصحيح . . .

عدد احاديث صحيح البخاري :

قد حرر الحافظ ابن حجر عدد الاحاديث المرفوعة في صحيح البخاري والمعلقة ووضح ذلك في مقدمة الفتح اجمالا وتفصيلا واليك خلاصة ما انتهى اليه في ذلك على سبيل الاجمال : -

- ١ - عدد الاحاديث المرفوعة الموصولة بما فيها المكررة ٧٣٩٧ حديثا
- ٢ - عدد الاحاديث المرفوعة المعلقة بما فيها المكررة ١٣٤١ حديثا
- ٣ - عدد ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ٣٤٤ حديثا
- ٤ - عدد ما فيه من الموصول والمعلق والمتابعات المرفوعة بالمكررة ٩٠٨٢ حديثا
- ٥ - عدد الاحاديث المرفوعة الموصولة بدون تكرار ٢٦٠٢ حديثا
- ٦ - عدد الاحاديث المعلقة بدون تكرار ١٥٩ حديثا
- ٧ - عدد الاحاديث المرفوعة موصولة او معلقة بدون تكرار ٢٧٦١ حديثا

وهذه الاعداد انما هي في المرفوع خاصة دون ما في الكتاب من الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين ومن بعدهم . وبعد ذكر الحافظ ابن حجر لجملة الاحاديث بدون تكرار قال : وبين هذا العدد الذي حررته والعدد الذي ذكره ابن الصلاح وغيره تفاوت كثير ويعنى بذلك ما جاء عن

ابن الصلاح حيث قال في علوم الحديث : وقد قيل انها باسقاط المكررة أربعة آلاف حديث ثم انه علل ذلك بقوله : يحتمل ان يكون العدد الاول الذي قلده في ذلك كان اذا رأى الحديث مطولا في موضع آخر يظن ان المختصر غير المطول اما لبعد العهد به او لقلّة المعرفة بالصناعة ففي الكتاب من هذا النمط شيء كثير وحينئذ يتبين السبب في تفاوت ما بين العددين والله الموفق انتهى كلامه رحمه الله وغفر له وجزاه عن خدمته التامة للسنة وبخاصة اصح الكتب الحديثية خير جزاء .

السر في اعادة البخاري للحديث الواحد في موضع او مواضع من صحيحه : -

معلوم ان الامام البخاري رحمه الله لم يرد الاقتصار في صحيحه على سرد الاحاديث الصحيحة وانما أراد مع جمع الحديث الصحيح استنباط ما اشتمل عليه من حكم واحكام ولذلك يستنبط من الحديث الحكم ويجعله ترجمة ثم يورد الحديث تحتها

للاستدلال به عليها ويستنبط منه حكما آخر يترجم به ويورد الحديث مرة أخرى للاستدلال به ايضا فيكون التكرار لغرض الاستدلال على انه اذا اعاد الحديث مستدلا به لا يخلى المقام من فائدة جديدة وهي ايراده له عن شيخ سوى الشيخ الذي اخرجه عنه من قبل وذلك يفيد تعدد الطرق لذلك الحديث ولهذا قال الحافظ ابو الفضل ابن طاهر المقدسي فيما نقل عنه الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح وقلما يورد حديثا في موضعين باسناد واحد ولفظ واحد وذكر الحافظ ابن حجر ان الذي وقع له من ذلك قليل جدا . وقال صاحب كشف الظنون : والتي ذكرها سندا ومتنا معادا ثلاثة وعشرون حديثا . وللبخاري اغراض اخرى في اعادة الحديث في موضع او مواضع ذكر كثيرا منها الحافظ في مقدمة الفتح .

تراجم صحيح البخاري :

وصف الحافظ ابن حجر تراجم صحيح البخاري بكونها حيرت الافكار وادهشت العقول والابصار

وبكونها بعيدة المنال منيعة المثال انفراد
بتدقيقه فيها عن نظرائه واشتهر بتحقيقه
لها عن قرنائهم وقد فصل القول فيها
في مقدمة الفتح وذكر ان منها ما يكون
دالاً بالمطابقة لما يورده تحتها وقد تكون
الترجمة بلفظ المترجم له او بعضه او
معناه وكثيرا ما يترجم بلفظ الاستفهام
حيث لا يجزم بأحد الاحتمالين وكثيرا
ما يترجم بأمر لا يتضح المقصود منه
الا بالتأمل كقوله باب قول الرجل
ما صليتنا فان غرضه الرد على من كره
ذلك وكثيرا ما يترجم بلفظ يوميء
الى معنى حديث لم يصح على شرطه
او يأتي بلفظ الحديث الذي لم يصح
على شرطه صريحا في الترجمة ويورد
في الباب ما يؤدي معناه تارة بأمر
ظاهر وتارة بأمر خفي وربما اكتفى
احيانا بلفظ الترجمة التي هي لفظ
حديث لم يصح على شرطه وأورد معه
اثرا أو آية فكأنه يقول لم يصح في
الباب شيء على شرطه ، لهذه الامور
وغيرها اشتهر عن جمع من الفضلاء
قولهم : فقه البخاري في تراجمه .

شرط البخاري في صحيحه :

روى الحافظ ابن حجر في مقدمة

الفتح بسنده الى الحافظ ابي الفضل
ابن طاهر المقدسي انه قال : -
شرط البخاري ان يخرج الحديث
المتفق على ثقة نقلته الى الصحابي
المشهور من غير اختلاف بين الثقات
الاثبات ويكون اسناده متصلا غير
مقطوع وان كان للصحابي راويان
فصاعدا فحسن وان لم يكن الا راو
واحد وضح الطريق اليه كفى انتهى .
وهذا الذي رواه الحافظ عنه في مقدمة
الفتح صرح به المقدسي نفسه بلفظ
قريب منه في اول كتابه شروط الائمة
السته ، وقال الحافظ في مقدمة الفتح
وفي شرح نخبة الفكر في معرض
ترجيح صحيحه على صحيح مسلم :
اما رجحانه من حيث الاتصال
فلاشتراطه ان يكون الراوي قد ثبت
له لقاء من روى عنه ولو مرة واكتفى
مسلم بمطلق المعاصرة وقال في شرح
النخبة ايضا : في اثناء تعداد مراتب
الصحيح : ثم يقدم في الارجحية
من حيث الاصححة ما وافقه شرطهما
لأن المراد به رواتهما مع باقي شروط
الصحيح . . .

شرط البخاري في صحيحه :
روى الحافظ ابن حجر في مقدمة

ثناء العلماء عليه وتلقيهم له
ولصحيح مسلم بالقبول : -

قال الحافظ في مطلع مقدمة الفتح :
وقد رأيت الامام ابا عبدالله البخاري
في جامعه الصحيح قد تصدى
للاقتباس من انوارهما البهية - يعني
الكتاب والسنة - تقريرا واستنباطا
وكرع من مناهلها الروية انتزاعا
وانتشاطا ورزق بحسن نية السعادة
فيما جمع حتى اذعن له المخالف
والموافق وتلقى كلامه في الصحيح
بالتسليم المطاوع والمفارق الى آخر
كلامه رحمه الله . . .

وقال الحافظ ابن كثير في البداية
والنهاية : واجمع العلماء على قبوله
يعني صحيح البخاري وصحة ما فيه
وكذلك سائر اهل الاسلام . . .

وقال ابن السبكي في طبقات
الشافعية الكبرى : واما كتابه الجامع
الصحيح فأجل كتب الاسلام بعد
كتاب الله . . .

وقال ابو عمرو بن الصلاح في
علوم الحديث بعد ذكره ان أول من

صنف في الصحيح البخاري ثم مسلم :
وكتاباهما اصح الكتب بعد كتاب الله
العزیز ثم قال : ثم ان كتاب البخاري
اصح الكتابين واكثرهما فوائد .

وقال النووي في مقدمة شرحه
لصحيح مسلم : اتفق العلماء رحمهم
الله على ان اصح الكتب بعد الكتاب
العزیز الصحيحان البخاري ومسلم
وتلقتهما الامة بالقبول وكتاب البخاري
اصحهما واكثرهما فوائد ومعارف
ظاهرة وغامضة وقد صح ان مسلما
كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف
بانه ليس له نظير في علم الحديث
انتهى . . .

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي
في كتابه الكمال - فيما نقله ابن
العماد في شذرات الذهب - : الامام
ابو عبدالله الجعفي مولا هم البخاري
صاحب الصحيح امام هذا الشأن
والمقتدى به فيه والمعول على كتابه
بين اهل الاسلام .

وقال الامام الشوكاني في مطلع كتابه
قطر الولى على حديث الولى (وهو حديث
من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب)

قال : ولا حاجة لنا في الكلام على رجال اسناده فقد اجمع اهل هذا الشأن ان احاديث الصحيحين واحدهما كلها من المعلوم صدقه المتلقى بالقبول المجمع على ثبوته وعند هذه الاجتماعات تندفع كل شبهة ويزول كل تشكيك وقد دفع اكابر الائمة من تعرض للكلام على شيء مما فيهما وردوه ابلغ رد وبينوا صحته اكمل بيان فالكلام على اسناده بعد هذا لا يأتي بفائدة يعتد بها فكل رواته قد جاوزوا القنطرة وارتفع عنهم القيل والقال وصاروا اكبر من ان يتكلم فيهم بكلام او يتناولهم طعن طاعن او توهين موهن انتهى . . .

هذه امثلة لكلام العلماء في صحيح البخاري وبيان علو درجته وتلقى الامة له ولصحيح مسلم بالقبول . . .

وجوه ترجيح صحيحه على صحيح مسلم : -

تقدم ذكر بعض اقوال الائمة الدالة على تقديم الصحيحين صحيح البخاري وصحيح مسلم على غيرهما وتلقي الامة لهما بالقبول وفي بعضها

النص على تقديم صحيح البخاري على صحيح مسلم وهو امر مشهور عند اهل العلم وذلك لامور : -

الاول - ان الذين انفرد البخاري بالاخراج لهم دون مسلم اربعمائة وبضعة وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم ثمانون رجلا ، والذين انفرد مسلم بالاخراج لهم دون البخاري ستمائة وعشرون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم مائة وستون رجلا ولا شك ان التخريج عن من لم يتكلم فيه اصلا اولى من التخريج عن من تكلم فيه وان لم يكن ذلك الكلام قادحا .

الثاني والثالث - ان الذين انفرد بهم البخاري ممن تكلم فيه لم يكثر من تخريج احاديثهم وان اكثرهم من شيوخته الذين لقيهم وجالسهم وعرف احوالهم واطلع على احاديثهم وميز جيدها من موهومها بخلاف مسلم في الامرين . . .

الرابع - ان البخاري اشترط ثبوت التلاقي بين الراوي ومن روى عنه ولو مرة واكتفى مسلم بمجرد المعاصرة وذلك واضح الدلالة على تقديم صحيح

درجة التوافر لكن حفته قرينة صار
بها يفيد العلم فانه يقدم على الحديث
الذي يخرج البخاري اذا كان فردا
مطلقا . . .

اما ما نقل عن بعض العلماء من
تقديم صحيح مسلم على صحيح
البخاري فهو راجع الى حسن السياق
وجودة الوضع والترتيب لا الى الاصحية
كما قرر ذلك اهل هذا الشأن . . .

عدد شيوخ البخاري في الجامع الصحيح وطبقاتهم : -

ذكر صاحب كشف الظنون ان
عدد مشايخ البخاري الذين خرج
عنهم في الجامع الصحيح مائتان وتسعة
وثمانون ، وعدد الذين تفرد بالرواية
عنهم دون مسلم مائة واربعة وثلاثون
وذكر الحافظ في مقدمة الفتح ان
مشايخه منحصرين في خمس طبقات :

الطبقة الاولى : من حدثه عن
التابعين مثل محمد بن عبدالله الانصاري
حدثه عن حميد ومثل مكّي بن
ابراهيم حدثه عن يزيد بن ابي عبيد
ومثل ابي عاصم النبيل حدثه عن يزيد
ابن ابي عبيد ايضا ومثل عبيد الله

البخاري على صحيح مسلم لما فيه
من شدة الاحتياط وزيادة الثبوت . .
الخامس - ان ما انتقد على
البخاري من الاحاديث اقل عدداً مما
انتقد على مسلم ولا شك ان ما قل
الانتقاد فيه أرجح مما كثر وهذه
الوجوه بالإضافة الى اتفاق العلماء
على ان البخاري اعلم بهذا الفن من
مسلم وان مسلماً تلميذه وخريجه وكان
يشهد له بالتقدم في هذا الفن والامامة
فيه والتفرد بمعرفة ذلك في عصره .
وقد اوضح هذه الوجوه وغيرها الحافظ
ابن حجر في مقدمة الفتح وفي شرحه
لنخبة الفكر . . .

وهذا الترجيح لصحيح البخاري
على صحيح مسلم المراد به ترجيح
الجملة على الجملة لا كل فرد من
احاديثه على كل فرد من احاديث
الآخر كما اشار الى ذلك السيوطي في
الفيتة بقوله :

وربما يعرض للمفروق ما

يجعله مساويا او قدما

ومن امثلة ذلك كما في شرح النخبة
للحافظ ابن حجر ان يكون الحديث
عند مسلم وهو مشهور قاصر عن

الذهلي وأبي حاتم الرازي ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة وعبد بن حميد واحمد بن النضر وجماعة من نظرائهم وإنما يخرج عن هؤلاء ما فاته من مشايخه او ما لم يجد عند غيرهم .

الطبقة الخامسة : قوم في عداد

طلبته في السن والاسناد سمع منهم للفائدة كعبد الله بن حماد الأملي وعبد الله بن ابي العاص الخوارزمي وحسين بن محمد القباني وغيرهم .

وقد روى عنهم اشياء يسيرة وعمل في الرواية عنهم بما روى عثمان بن ابي شيبة عن وكيع قال : لا يكون الرجل عالما حتى يحدث عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه وعن البخاري انه قال : لا يكون المحدث كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه . .

ثناء العلماء على الرواة المخرج لهم في صحيح البخاري وانتقاد بعض الحفاظ لبعضهم والجواب على ذلك :

تقدم في كلام الشوكاني على صحة حديث من عادى لي وليا قوله : — فكل رواته قد جاوزوا القنطرة وارتفع

ابن موسى حدثه عن اسماعيل ابن ابي خالد ومثل ابي نعيم حدثه عن الاعمش ومثل خلاد بن يحيى حدثه عن عيسى بن طهمان ومثل علي بن عياش وعصام بن خالد حدثاه عن حريز بن عثمان وشيوخ هؤلاء كلهم من التابعين . . .

الطبقة الثانية : من كان في عصر

هؤلاء لكن لم يسمع من ثقات التابعين كآدم ابن ابي اياس وابي مسهر عبد الاعلى بن مسهر وسعيد بن ابي مريم وايوب بن سليمان بن بلال وامثالهم . . .

الطبقة الثالثة : هي الوسطى من

مشايخه وهم من لم يلق التابعين بل كبار تبع الاتباع كسليمان بن حرب وقتيبة بن سعيد ونعيم بن حماد وعلي ابن المديني ويحيى بن معين واحمد ابن حنبل واسحاق ابن راهوية وابي بكر وعثمان بن ابي شيبة وامثال هؤلاء ، وهذه الطبقة قد شاركه مسلم في الأخذ عنهم . . .

الطبقة الرابعة : رفاقؤه في الطلب

ومن سمع قبله قليلا كمحمد بن يحيى

عنهم القيل والقال وصاروا اكبر من ان يتكلم فيهم بكلام او يتناولهم طعن طاعن او توهين موهن .

وقال الحافظ في مقدمة الفتح وقد كان الشيخ ابو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي خرج عنه في الصحيح هذا جاز القنطرة يعني بذلك انه لا يلتفت الى ما قيل ما فيه ، وقال الحافظ في شرح نخبة الفكر ورواها (يعني الصحيحين) قد حصل الاتفاق على القول بتعديلهم بطريق الزوم فهم مقدمون على غيرهم في رواياتهم وهذا اصل لا يخرج عنه الا بدليل انتهى . وقد كان من دأب العلماء احيانا عند ارادة التعريف ببعض الرواة : الاكتفاء بالقول بأنه من رجال الصحيحين او احدهما .

هذا وقد انتقد بعض الحفاظ نحو الثمانين من رجال صحيح البخاري كما سبقت الاشارة الى ذلك عند ذكر وجوه ترجيح صحيح البخاري على صحيح مسلم وقد عقد الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح فصلا ذكرهم فيه واحدا واحدا واجاب عما وجه

اليهم من انتقادات وقال في معرض تعداد الفصول العشرة التي اشتملت عليها المقدمة : التاسع في سياق اسماء جميع من طعن فيه من رجاله على ترتيب الحروف والجواب عن ذلك الطعن بطريق الانصاف والعدل والاعتذار عن المصنف في التخريج لبعضهم ممن يقوي جانب القدر فيه اما لكونه تجنب ما طعن فيه بسببه واما لكونه اخرج ما وافقه عليه من هو اقوى منه واما لغير ذلك من الاسباب ، وقال في مطلع الفصل المشار اليه : وقبل الخوض فيه ينبغي لكل منصف ان يعلم ان تخريج الصحيح لأي راو كان مفتعل لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته ولا سيما ما انضاف الى ذلك من اطباق جمهور الائمة على تسمية الكتابين بالصحيحين وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه في الصحيح فهو بمثابة اطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما . هذا اذا خرج له في الاصول فاما ان خرج له في المتابعات والشواهد والتعليق فهذا يتفاوت درجات من اخرج له منهم في الضبط وغيره مع حصول اسم

الصدق لهم وحيثئذ اذا وجدنا لغيره في احد منهم طعنا فذلك الطعن مقابل تعديل هذا الامام فلا يقبل الامين السبب مفسرا بقادح يقدر في عدالة هذا الراوي او في ضبطه مطلقا او في ضبطه لخبر بعينه لأن الاسباب الحاملة على الجرح متفاوتة منها ما يقدر ومنها مالا يقدر ثم انه ذكر الاسباب الخمسة التي عليها مدار الجرح وهي البدعة والمخالفة والغلط وجهالة الحال ودعوى الانقطاع في السند وتكلم على كل منها بالنسبة لرجال الصحيح اجمالا ثم نبه على امور قدح بها بعض العلماء وهي غير قادحة . وقال الخطيب البغدادي كما في قواعد التحديث للقاسمي ما احتج البخاري ومسلم به من جماعة علم الطعن فيهم من غيرهم محمول على انه لم يثبت الطعن المؤثر مفسر السبب . . .

وقال الحافظ الذهبي في جزء جمعه في الثقات الذين تكلم فيهم بمالا يوجب ردهم : وقد كتبت في مصنفني الميزان عددا كثيرا من الثقات الذين احتج البخاري ومسلم وغيرهما بهم لكون الرجل منهم قد دون اسمه في

مصنفات الجرح وما اوردهم لضعف فيهم عندي بل ليعرف ذلك وما زال يمر بي الرجل الثبت وفيه مقال من لا يعبا به الى آخر كلامه رحمه الله .

انتقاد بعض الحفاظ لبعض الاحاديث في صحيح البخاري والجواب عن ذلك : -

ذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح ان الدارقطني وغيره من الحفاظ انتقدوا على الصحيحين مائتين وعشرة احاديث اشركا في اثنين وثلاثين حديثا وانفرد البخاري عن مسلم بشمانية وسبعين حديثا وانفرد مسلم عن البخاري بمائة حديث وقد عقد فصلا خاصا للكلام على الاحاديث المنتقدة في صحيح البخاري اورد فيه الاحاديث على ترتيب الصحيح واجاب على الانتقادات فيها تفصيلا وقد اجاب عنها في اول الفصل اجمالا حيث قال والجواب عنه على سبيل الاجمال ان نقول : لا ريب في تقديم البخاري ثم مسلم على اهل عصرهما ومن بعده من ائمة هذا الفن في معرفة الصحيح والمعلل ثم ذكر بعض ما يؤيد ذلك ثم قال : فاذا عرف وتقرر انهما لا

واشار الى بعض الاحاديث المنتقدة التي فصل القول فيها بما يوضح الجواب الاجمالي . ثم قال : فهذه جملة اقسام ما انتقده الائمة على الصحيح وقد حررتها وحققتها وقسمتها وفصلتها لا يظهر منها ما يوثر في اصل موضوع الكتاب بحمد الله الا النادر . وقال في نهاية الفصل : هذا جميع ما تعقبه الحفاظ النقاد العارفين بعلم الاسانيد المطلعون على خفايا الطرق ، الى ان قال : فاذا تأمل المصنف ما حررته من ذلك عظم مقدار المصنف في نفسه وجل تصنيفه في عينه وعذر الائمة من اهل العلم في تلقيه بالقبول والتسليم وتقديمهم له على كل مصنف في الحديث والتقديم .

عناية العلماء بصحيح البخاري :

وقصارى القول ان صحيح البخاري اول مصنف في الصحيح المجرد وهو اصح كتاب بعد كتاب الله العزيز ورجاله مقدمون في الرتبة على غيرهم واحاديثه على كثرتها لم ينتقد الجهابذة المبرزون في هذا الفن منها الا القليل مع عدم سلامة هذا النقد ومع هذا

يخرجان من الحديث الا مالا علة له او له علة الا انها غير مؤثرة عندهما فبتقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون قوله معارضا لتصحيحهما ولا ريب في تقديمهما في ذلك على غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة واما من حيث التفصيل فالاحاديث التي انتقدت عليهما تنقسم اقساماً : -

الاول - ما تختلف الرواة فيه بالزيادة والنقص من رجال الاسناد .

الثاني - ما تختلف الرواة فيه بتغيير رجال بعض الاسناد .

الثالث - ما تفرد بعض الرواة بزيادة فيه دون من هو اكثر عددا او اضبط ممن لم يذكرها .

الرابع - ما تفرد به بعض الرواة ممن ضعف من الرواة .

الخامس ما حكم فيه بالوهم على بعض رجاله .

السادس - ما اختلف فيه بتعيين بعض الفاظ المتن .

وفي ضمن ذكره لهذه الاقسام ذكر الجواب عن ذلك في الجملة

وكان على رأس المبرزين في هذا الميدان الحافظ الكبير احمد بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢ هـ فقد اودع في كتابه العظيم فتح الباري مع مقدمته ما فيه العجب فكما ان مؤلفه رحمه الله احسن في انتقائه وجمعه غاية الاحسان فقد احسن الحافظ ابن حجر في خدمته والعناية به تمام الاحسان وان نسبته الى غيره من الشيوخ كنسبة صحيح البخاري الى غيره من المصنفات فرحم الله الجميع برحمته الواسعة وجزاهم خير الجزاء . . .

كله جمع فيه مؤلفه رحمه الله بين الرواية والدراية وهذه الميزات وغيرها توضح السر في اقبال العلماء عليه واشغالهم فيه وعنايتهم التامة به فلقد بذل العلماء قديماً وحديثاً فيه الجهود العظيمة وصرفوا في خدمته الاوقات الثمينة واولوه ما هو جدير به من اهتمامهم فكم شارح لجميع ما بين دفتيه بسطاً واختصار ومقتصر على ايضاح بعض جوانبه فألفوا في رجاله وفي شيوخه خصوصاً وصنفوا في شرح تراجم ابوابه وفي المناسبة بينها وغير ذلك من الجوانب التي افردت بالتأليف

الشدة على المتعلمين مضر بهم

وذلك ان ارهاق الحد بالتعليم مضر بالمتعلم سيما في أصاغر الولد لانه من سوء الملكة ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر ووضيق عن النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ، ودعاها الى الكسل وحمله على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الايدي بالقهر عليه وعلمه المكسر وانخدعية لذلك وصارت له هذه عادة وخلقاً وفسدت معاني الانسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالا على غيره في ذلك بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدى انسانيتها فارتكس وعاد في أسفل السافلين . وهكذا وقع لكل أمة حصلت في قبضة القهر ونال منها العسف واعتبره في كل من يملك أمره عليه ولا تكون الملكة الكافلة له رفيقة به وتجد ذلك فيهم استقراء ، وانظره في اليهود وما حصل بذلك فيهم من خلق السوء حتى انهم بوصفون في كل أفق وعصر بالحرج ومعناه في الاصطلاح المشهور التخابث والكيد وسببه ما قلناه .

ابن خلدون